لا ننعلق بان لا نفعل و يتكلمون بجعل متعلقها امرا ثبوتيا بمجرد التعبير
نحو اريد الانفعال اي تتركه ونحو ذلك وهو لا يجدي شيا وتاويل البيضاوي
بلا يريد الله ان يجعل اغرب في التحريف وكانه قال الصواب ان يعبر معتقد البواقي
مذهبه والا فاي مسوغ لجعل المثبت منفيا والنفي مثبتا وتناقض كثير من
المعتزلة في قولهم ان الارادة لا تتعلق بالنفي مع القول بان الافعال تصلح
متعلقا للامر والنهي والمدح والذم وجمع من المسائل التي في مقدمتي البحر
الرايضة والقلائد نقل المرتضى ونهى النبي صلعم عن الحزن في هذه الاية
للرفق به والتنويه بقيامه بالامر ومبالغته في النصح كانه قيل له ما اردنا
هذا كله انما نريد اقامة الحجة وقد فعلت على ابلغ وجه فعلام تعنت نفسك
وتبلغ الى ان يهلكها ارحم الراحمين نهى مثل ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين ونحوها والغرض من نفي ضرر الله هم
حصر الضرر عليهم مثل وما ظلمونا ولكن انفسهم يظلمون والاية التي بعدها
مثلها الا انها كالاستشهاد على الاولى والتعليل لحكمها على معنى ان
حاصل امره
حاصل المسارع الى الكفر من اشتد الكفر بالايمان ولا ينبغي ان يشكر
في ان وخم عاقبتهم مقصور عليهم فمن احاز النعمة الحزن على الهدى بعد اتضاح
الامر اي يلجي الى الحزن عليه كما قال شعيب عليه الصلوة والسلام فكيف آسى
على قوم كافرين قوله تعالى ليزدادوا اثما هي مثل لدوا للموت وابنوا
للخراب وقد سمنوا الكلبا لياكل لحمهم وليكون لهم عدوا وحزنا وقد جعل
وما نطوا بالكرم اذ سمنوا الكلبا تمامه
العلة في الكشاف باعثة لا غاية ثم جعل تلك العلة هي ان حاصلهم ذلك
اي ازدياد الاثم في علم الله فشبه بالعلة ولا حاصل لهذا التوسيط
والعلة الباعثة والغاية يشتركان في كمالها على الفعل وتصير اصل

السوال

٤٤

آل عمران

السوال كيف يصح ان يحمل الحكم على الاملا ارادة الاثم وكون الباعثة
متقدمة في الوجود والغاية متاخرة فرق خارج عن موجب السوال فان
الحامل انما هو العلم والنظر الى الشي لا حصوله بنفسه والعلم بالغاية حاصل
قبل حصول العلم والنظر الى الغرض حمل الفاعل كما ان المحبس حتى حصل حمله على
ترك الحرب والعلة الباعثة عن ملحمه بل يسعى معهما الاختيار والا لما ذم صاحبها
وقد اراد الفعل اي توجيه تضييع المهم فلم يات بشي قوله تعالى وان الله
ليس بظلام للعبيد جعله في الكشاف بمعنى وان الله عدل يصلح التعليل
التعذيب به وفيه نبوة عنه من لا يوجب التعذيب والزمخشري منهم كما
صرح به في سورة المائدة وانما اخبر الحكيم بوقوعه والوقوع لا يستلزم
الوجوب بل ولا الرجحان بزعم بصرية المعتزلة والزمخشري منهم بحسب
تصرفاته وكذلك البغدادية لا يقولون بالوجوب الذي يسمى تاركه ظالما
وانما هو عندهم وجوب جود بمعنى اقتضا شانه ذلك ووجه وجوب
التعذيب كونه لطفا للمكلفين فلا يلزم على قول احد من الفريقين تسمية
تارك التعذيب ظالما ويحتمل ان تفسر الاية بان المراد بالظلم ترك
الانصاف ممن ظلموه فانهم قتلوا الانبيا كما هو صريح الاية ومن قتل الانبيا وهو
اعظم ظلم للخلق فلان يظلم بما هو دون ذلك اولى واجدر فيكون قد كني
بانه ليس بظلام عن تركه الانصاف ويكون حاصل المعنى من عطف الخاص
على العام اي العلة لتعذيبكم عامة كسبكم السي وقتلكم الانبيا وسائر ظلم
الخلق وعلى هذا يتوجه الاتيان بالمبالغة في ظلام اي الكثرة المظلوم كما قد
ذكروه في وجه ذلك وانما كثر لان من ترك الانصاف من ظالم ما فهو محل
بترك سائر الانصافات لعدم الفرق لا سيما اعظم الظلم وهو قتل
الانبيا واما ما قد وجهنا به في غير هذا المحل ان الظلم بتر الدقيقة

Copyright © King Saud University